Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن تلحق به ، فنرى أكثر الأعلام بغير علامة تعريف فى الفرنسية والإنكليزية والألمانية وغيرها ، وهى موجودة فى القليل منها ، نحو : Lehavre ، بخلاف : Paris . ولو كان التنوين علامة للتنكير فى الأصل ، لكان إلحاقه ببعض الأعلام ، صعب الفهم جدا[١] . فما قلناه ربما يبين سبب عدم التنوين فى الأسماء غير المنصرفة[٢] بعض التبيين ، وإن لم يوفقنا إلى معرفة سبب تطابق الجر والنصب فيها . وهذه المسألة أصعب من تلك[٣] .

ومن مسائل الإعراب : تطابق الجر والنصب ، فى الجمع المؤنث الصحيح ، نحو : « بنات » فيظهر أن يكون سببه صوتيا ، لا علاقة له مع نفس الإعراب ، فلو كان النصيب : banātan لتبع الفتحة الممدودة فتحة مثلها ، فتخالفت ، فصارت الأخيرة كسرة[٤] . ومما يدل على صحة هذا الرأى أن بعض الكلمات ، التى آخرها (āt) وهى ليست بعلامة الجمع المؤنث الصحيح ، قد تنصب بالكسر أيضا .

---

(١) نعم ، فدخول التنوين ، إذا كان للتنكير ، فى الأعلام العربية ، مثل : « محمد » و « علىّ » أمر صعب التفسير ، لأن العلم معرفة ، كما نعلم . غير أنه يمكن أن يكون فى كل علم شىء من الشيوع ، وإن كان أقل من شيوع النكرة ، إذ كثيرون يُسمَّون محمدا وعلىّ وغيرهما ، فالتنوين فى الأعلام للدلالة على هذا الشيوع النسبى ، ولذلك نراه يزول عندما يوصف العلم بكلمة « ابن » ، لأن الدائرة قد ضاقت بهذا الوصف ، وأصبح العلم محددا غاية التحديد ، ببيان النسب ، ولذلك لا يدخله التنوين فى هذه الحالة ، فيقال مثلا : « محمدُ بنُ علىّ » وما أشبه ذلك .

وقد أحسّ ابن جنى بهذا التنكير النسبى فى الأعلام ، فقال (الخصائص ٣/ ٢٤٠) : « التنوين دليل التنكير ... فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك ، فما بالهم نوّنوا الأعلام ، كزيد وبكر ؟ قيل : جاز ذلك ، لأنها ضارعت بألفاظها النكرات ، إذ كان تعرفها معنويا لا لفظيا ، لأنه لا لام تعريف فيها ولا إضافة » . وليس حذف التنوين هنا بسبب التقاء الساكنين ، كما يدعى بعض النحاة ، « بدليل حذفه من هند بنت عاصم ، على لغة من صرف هندا ، وإن لم يلتق هنا ساكنان » (الاقتراح للسيوطى ٥٢) . ويدل على أن التنوين فى الأعلام ، للتنكير كذلك ، أنه إذا قصد تعريف العلم تحديدا قاطعا بالنداء ، مع التنوين كذلك ، نحو : « يامحمدُ » !

(٢) فى الأصل : « الغير المنصرفة » وهو لحن .

(٣) لعل السبب فى هذا — كما نرى — أن بعض الممنوع من الصرف ، من الأسماء التى جاءت على وزن الفعل ، مثل : يزيد ويغلب وأحمد ، والفعل لا جر ، لأنه هو معرب ، فهو لا يقبل الكسرة وقد فيس عليها ماعداها من الصيغ الممنوعة من الصرف .

(٤) انظر فى هذا مقالتنا : التطور اللغوى وقوانينه ١٢٩